وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

# أبو عبد الله الشيعي ودوره في قيام الدولة الفاطمية بالمغرب

280-297هـ/ 894_910م

تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالب:

عبد الفتاح عمي سعيد

الموسم الجامعي:

1441هـ/ 2019-2020م

**المقدّمة**

عرف التاريخ الإسلامي رجالا كُثر كان لهم دور بارز في تغيير مجرى التاريخ، ومن هؤلاء الرجال أبو عبد الله المهدي داعية الشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب، ومن هنا جاء اختياري لموضوع "أبي عبد الله الشيعي ودوره في تأسيس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب 280-297هـ"، وكان اختيار هذه الشخصية لقلّة الدراسات الأكاديمية عنها ولتحامل الكتاب المسلمين (سنة وشيعة) عليها حيث يراه البعض مؤسسا لدولة شيعية امتد نفوذها إلى مصر وشبه الجزيرة العربية، ويراه آخرون أنه اختتم حياته بعصيان إمام زمانه، فنال سخط هؤلاء وأولئك.

فكيف كان دور أبي عبد الله في قيام الدولة الفاطمية بالمغرب؟ ومن أجل الإجابة على الإشكال الرئيس طرحت مجموعة من الإشكالات الفرعية: من هم الشيعة الإسماعيلية؟ كيف كانت أوضاع بلاد المغرب قبل وفود أبي عبد الله؟ ما هي خطوات أبي عبد الله ومنهجه في الدعوة؟ وما هي نتائج دعوته؟

ومن أجل الوصول إلى النتائج المرجوة قسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث: قسمت أولها إلى أربعة مطالب بيّنت فيها الأوضاع السياسية والمذهبية في بلاد المغرب قبل قيام الدولة الفاطمية وسردت فيها موجزا لتاريخ الدول المستقلة، أما المبحث الثاني فقد فصّلت فيه بداية الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب، وأبرزت فيه نشاط أبي عبد الله منذ التقائه بالكتاميين إلى استدعائه للمهدي، وفي المبحث الأخير بيّنت النتائج السياسية والثقافية والاجتماعية لدعوة أبي عبد الله ونهاية حياته.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة كونه يكشف عن قدرة رجل واحد في بناء دولة قوية على آثار دول أسقطها في سنة واحدة. وقد اتّبعت في هذا البحث المنهج التاريخي كوني أتناول قضية تاريخية، والوصفي والتحليلي في وصف بعض الأحداث وتحليل أسبابها ونتائجها.

واعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**: الذي تناول فيه مبدأ أمر أبي عبد الله منذ زمن أستاذه ابن حوشب منصور اليمن.

- علي حُسَني الخربوطي: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية:** والذي وجدت فيه جلّ ما كنت أبحث عنه.

وواجهتني في هذا البحث صعوبات عديدة أهما قلّة المراجع المخصصة لهذه الشخصية.

## المبحث الأوّل: الأوضاع المذهبية والسياسية في بلاد المغرب قبل عهد أبي عبد الله:

انتشر الإسلام في بلاد المغرب واستمرّ لعقود دون تلوّنه بألوان المذاهب، ثم وفدت عليه مذاهب عديدة من بلاد المشرق وكان لها أثر كبير –خاصة في الجانب السياسي-، وأشهر هذه المذاهب: الصفري، الإباضي، المالكي، الإسماعيلي الشيعي، وسأفرد لها في هذا المبحث مطلبًا لكلّ مذهب، وقد رتّبتها كرونولوجيا حسب تاريخ دخولها.

المطلب الأول: المذهب الصفري:

1) التعريف بالصفرية:

اختلف سبب تسميتهم، بين من يقول أنهم سمّوا بذلك لصفرة وجوههم، ومنهم من قال أنهم نُسبوا إلى عبد الله بن الصفّار، أو إلى زياد بن الأصفر، أو النّعمان بن صفر، أو المهلّب بن أبي صفرة (الذي اشتهر بمحاربة الخوارج)، لكن القول الراجح هو نسبتهم إلى عبد الله بن الصفار الذي كان مع ابن الأزرق ثم انفصل عنه.[1]

2) فرق الصفرية وعقائدهم وأبرز زعمائهم:

من معتقداتهم:

- غيرهم من الفرق الإسلامية مشركون، ومعاملتهم تكون كمعاملة النبي صلى الله عليه وسلم للذين حاربوه.
- ينكرون على الأزارقة عذاب الأطفال.[2]

افترقت الصفرية إلى ثلاث فرق:

---

[1] أحمد جلي: **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص72.

[2] علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، مصر، 1950م، ج1، ص169.

- الفرقة الأولى: وافقت الأزارقة في الاعتقاد أن كل مذنب مشرك.
- الفرقة الثانية: قالت أنّ ما يكون له حدّ من الأعمال (كالسرقة والزنا والقتل العمد) يسمّى فاعله بما فعله (سارق، زانٍ، قاتل عمد، ...) وليس صاحبه كافر ولا مشرك، وأنّ ما لم يكن له حدّ (كترك الصلاة والإفطار في رمضان بغير عذر) فمرتكبه كافر، ويفقد صفة الإيمان مرتكب الفواحش جميعا سواءً كان لها حد أم لا.
- الفرقة الثالثة: قالت أنّ صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يقيم عليه الوالي الحد.

من أعلامهم: يوالي الصفريةُ عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير وأتباعهما النهروانيين، ويعتقدون بإمامة أبي بلال مرداس[1]، وهؤلاء كلهم مشارقة، أما من المغاربة: الداعي عكرمة مولى عبد الله بن عباس، وميسرة المطغري وأبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي وطريف ابن شمعون البرغواطي[2].

3) دخول الصفرية إلى بلاد المغرب:

دخل المذهب الصفري إلى إفريقية على يد عكرمة مولى ابن عباس الذي استقرّ بالقيروان واتخذها مقرّا لدعوت السرية، واتصل بالعديد من زعماء القبائل، وممن أخذ عنه: ميسرة المطغري (وكان زعيما في قبيلته)، وأبو القاسم سمكو بن واسول (زعيم قبيلة مكانسة)، وطريف بن شمعون (زعيم قبيلة برغواطة).

وكان انتشار هذا المذهب جنوب المغرب الأقصى، ما بين السوس الأدنى وجبال درنة.[3]

4) النشاط السياسي والعسكري للصفرية:

أ- ثورة ميسرة المطغري:

انتشر مذهب الصفرية انتشارا رهيبا بين قبائل مطغرة وبرغواطة ومكانسة وزناتة وضمّ السودانيين أيضا، لذلك انتقل أتباع هذا المذهب سريعا من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الظهور (ولم

---

[1] عبد المنعم الحنفي: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، د. ب، 1993م، ص277.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، المغرب، 1985م، ص ص16-18.

[3] فاطمة عبد القادر رضوان: **المغرب في عصر الولاة الأمويين (90-136هـ)**، إش: أحمد السيد دراج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1984م، ص ص109-111.

يكن نفوذ الصفرية سببا وحيدا للانتقال إلى الظهور والنشاط المسلح، بل جور الولاة كان سببا رئيسيا حسب د. لقبال وغيره[1])، ففجّروا أول ثورة في بلاد المغرب قادها ميسرة زعيم قبيلة مطغرة بعد أن تزعّم وفدا إلى دمشق لرفع دعواهم للخليفة، إلّا أنه لم يتسنّ لهم لقاء الخليفة، فبويع ميسرة بإمارة الحرب على إثر عودته من المشرق، فقاد جموع الصفرية إلى طنجة وقتل عامل الوالي عليها عمر بن عبيد الله المرادي، وعيّن عبد الأعلى بن جريج الإفريقي واليا عليها، واتجه بعد ذلك إلى السوس فقتل عاملها إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب، ثم انتشرت الثورة في أرجاء البلاد فقتل السكان من يلونهم أو طردوهم.

فاتجه ميسرة إلى قاعدة المغرب القيروان، فأرسل إليه واليها عبيد الله بن الحبحاب جيشا بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري لملاقاته، وأرسل على إثره جيش حبيب بن أبي عبيدة الذي كان مُرسلا إلى صقلية، فانهزم ميسرة قرب طنجة واحتمى بالمدينة، والراجح أنّ هذا هو سبب عزله وتولية خالد بن حميد الزناتي مكانه، فاستعمل هذا الأخير حنكته الحربية فنصب كمينا لجيش الخلافة في معركة الأشراف التي استشهد فيها "حماة العرب وفرسانها" حسب وصف النويري.

بلغت أخبار الأوضاع المتردّية في المغرب إلى المشرق، فاستاء الخليفة هشام لذلك وغضب، فأرسل جيشا جرارا بقيادة كلثوم بن عياض، لكن كبر سنّ قائده واختلاف الأعراق أدّى إلى تصدّع الجيش قبل ملاقاة العدو، وبالفعل انهزم جيش الخليفة أمام الصفرية رغم قلّة العدد والعتاد، فانتصروا في معرة بقدورة 123هـ وسيطروا على إثر ذلك على بلاد المغرب الأقصى، وانتقلت دائرة الصراع إلى الزاب والمغرب الأوسط، وتوالت انتصاراتهم إلى أن وصلوا إلى إفريقية (المغرب الأدنى)، لكن الحال انقلبت في السنة الموالية (124هـ) على إثر إعادة تنظيم الجيش ووصول تعزيزات من الخليفة، وكان للقائد الجديد حنظلة بن مروان دور كبير في قلب الموازين، وتوّج أعماله بقتل عكاشة قائد الصفرية سنة 125هـ بعد معركة القرن، وعبد الواحد في نفس السنة في معركة الأصنام، وبقتل هذين انتهت الثورة التي صفت ببلاد المغرب وكادت أن تفصله عن جسم الخلافة.[2]

ب- الدولة المدرارية:

---

[1] للتوسع في مسألة جور الولاة يُنظر: موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص155.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ص62-72.

بعد أن قلّ نفوذ عمّال الخلافة في المغرب الأقصى، وبعد 15 سنة من انتهاء الثورة، تمكّن الصفرية من إنشاء دولة في سجلماسة، فبنوا حصنا ودار إمارة ومسجدا جامعا، وشرع الناس في بناء الدُّور إلى أن اتسعت المدينة وجاوزت فرعي نهر ملوية.[1]

وأمراء هذه الدولة هم:

- عيسى بن يزيد بن سعد الأسود: الإمام المؤسس.
- أبو القاسم سمغون (أو سمكو) بن واسول المكناسي.
- أبو المنتصر اليسع بن سمغون المكناسي.
- مدرار المنتصر بن اليسع.
- ميمون بن مدرار.
- محمد بن ميمون.
- اليسع بن مدرار المنتصر.
- واسول بن ميمون.
- أبو العباس أحمد بن ميمون.[2]

## المطلب الثاني: المذهب الإباضي

### 1) تعريف الإباضية:

"الإباضية مذهب إسلاميّ أصيل، تصدّر المذاهب الإسلامية في نشأته، وكان ذلك على يد الإمام التابعي جابر بن زيد، ولكنّه ينسب إلى عبد الله بن إباض ... التميمي ... نسبة غير قياسية، وإنما بسبب ما اشتهر به ابن إباض من مراسلات سياسية دينية، مع الخليفة عبد الملك بن مروان، ونقده لأسلوب الحكم الأموي، ... ودعوته الحكام الأمويين للعودة إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده أو اعتزال أمر المسلمين."، وكانت لعبد الله بن إباض مواجهات مع الخوارج لانحرافهم عن الفهم السليم لأحكام الإسلام.[3]

---

[1] كريمة عازب عبد الله: **العلاقات الصفرية الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 2-4هـ/ 8-10م**، إش: غرايسة عمار، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2016-2017م، ص20.

[2] بوزياني الدراجي: **دول الخوارج والعلويين**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2002م، ج1، ص ص51-58.

[3] إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان، 2008م، ج1، ص3.

والإباضيون هم "أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت: 93هـ/711م)، في العقيدة والفقه والحضارة".[1]

2) دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب وانتشاره فيه:

لاقى الإباضية في المشرق تضييقا كثيرا وترّض زعماؤهم لشتى ألوان العذاب والقتل والتنكيل، ففكروا في مصير فكرهم وحركتهم وقرّروا أن يبثوها إلى الأمصار البعيدة كمصر والمغرب. وتروي المصادر أن أول داعٍ للإباضية في بلاد المغرب هو سلمة بن سعد الحضرمي الذي وفد من البصرة مع عكرمة مولى ابن عباس داعي الصفرية، وكان إقبال البربر على مذهبيهما كبيرا، وما إن بدأ سلمة يدعو الناس إلى مذهبه حتى بدأت الرحلات إلى المشرق (البصرة) من أجل الاستزادة في العلم والتلقي عن إمام المذهب –أبي عبيدة-، ومن المرتحلين الأوائل: أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير الجناوني النفوسي الذي كان له دور كبير في بثّ الدعوة.

- حملة العلم الخمسة:

اختار سلمة بن سعد أربعة من تلاميذه النجباء وأرسلهم في رحلة علمية إلى البصرة من أجل الاستزادة في العلم ونشره بين بني قومهم، فتلقّوا العلم لخمس سنين في البصرة وعادوا مع عالِم خامس فسمّوا "حملة العلم الخمسة"، وهم: أبو درار إسماعيل بن درار الغدامسي، عبد الرحمن بن رستم القيرواني المنشأ الفارسي الأصل [ويرجّح البعض أن يكون أصله من بلاد الأندلس] وعاصم السدراتي وأبو داود القبلي، وعاد معهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحضرمي.[2]

3) إمامات[3] الإباضية في بلاد المغرب:

- تعريف الإمامة عند الإباضية:

[1] إبراهيم بحاز وآخرون، مرجع سابق، ص2.

[2] زاهر الحجري: **الإباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الواعد، عُمان، 2012م، ص123-124.

[3] الإمامة عند الإباضية أربعة أنواع: ظهور، شراء، كتمان، دفاع، والمقصود بالإمامات هنا ثوراتهم (دفاع أو شراء) ودولهم (ظهور).

"تُجمِع التعاريف على اعتبارها قيادةً ورئاسة، ونظامَ حكم، وسُلطةً دينية سياسية، وأنها خلافة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، تُعنَى بكل شؤون الأمّة إقامةً للشرع، ودفاعا عن الحقوق.[1]

أ- إمامة الحارث وعبد الجبار:

لما هرمت الدولة الأموية وجد إباضية المغرب فرصتهم في إنشاء دولة على النهج الشوري الراشدي بعد أن لقوا من ولاة المغرب ما لقوا، وسمّيت هذه الإمامة على زعيميها الحارث وعبد الجبار (وقد اختلف المؤرخون في تعيين الإمام وقاضيه من بينهما)، ولم تعمّر طويلا لأسباب عديدة منها أنها لم تعرف التفافا كبيرا من الإباضية وأنها أقيمت في منطقة تعتبر الوصلة بن المشرق والمغرب (طرابلس)[2]، وانتهت إمامتها حين وُجِدا مقتولين وسلاح كلٍّ منهما في جثة الآخر[3]، والراجح أنّ هذا من دسائس خصمهما[4].

ب- إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:

بعد مقتل الحارث وعبد الجبار فكّر الإباضية بعقد إمامة جديدة، وكان حينئذ حملة العلم قد عادوا من البصرة، فاجتمعت كلمتهم على مبايعته إماما، وكانت آثار فتنة مقتل الإمامين السابقين لا تزال بادية، فبايعوه إماما بعد أن اشترط عليهم عدم الخوض في أمر الحارث وعبد الجبار، وكان ذلك في 140هـ، ودخل طرابلس دون حرب وخيّر عاملها بين الإقامة معهم في سلام والخروج من المدينة. وكان أبو الخطاب حسن السيرة، وشهد عهده الأمن، وانتهت إمامته بمقتله سنة 144هـ.[5]

ت- إمامة أبي حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي:

---

[1] إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص60.

[2] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ج3، ص ص185-186.

[3] أحمد بن سعيد الدرجيني أبو العباس، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ط2، ص23.

[4] إبراهيم عمر بورورو: **تاريخ إقامة الإمامة عند أهل الدعوة**، إش: إبراهيم محمد طلاي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الإسلامي، جمعية عمي سعيد غرداية، الجزائر، 1993-1994م، ص58.

[5] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص ص37-40.

في سنة 145هـ بايع الإباضية أبا حاتم إمام دفاع، فبدء حربه الدفاعية على الحدود الشرقية، وملك طرابلس والقيروان وغيرهما، وساس الناس بالعدل، وكانت جيوشه تعدّ بالآلاف، وكانت معظم حروبه مع العباسيين شرق طرابلس، واتسمت بالكر والفر والانتصار والهزيمة، لكن في سنة 155هـ كانت له حرب كبرى ضد العباسيين قُتِل فيها معظم جنوده، فاعتصم بجبل نفوسة، وقبل أن يعيد تنظيم جيوشه عاجله العباسيون فقتلوه مع من بقي من جنده وانتهت إمامته.[1]

ث- إمامة الرستميين:

كان القاضي عبد الرحمن بن رستم عاملا لأبي الخطاب على القيروان، فلمّا سمع بمقدم ابن الأشعث لمحاربة الإمام أبي الخطاب توجّه بجيوشه إلى تاورغا (ميدان المعركة)، لكنّ خبر استشهاد إمامه كان أسبق إليه، فغيّر وجهته إلى المغرب الأوسط فارًّا بنفسه مع ابنه عبد الوهاب وخادمه على إثر الملاحقات التي قام بها ابن الأشعث، فسار إلى أن وصل إلى جبل سوفّج فاعتصم به، وحوصر فيه من قِبل ابن الأشعث وجيشه، لكنّ الجيش كان منيعا فنجى المحصورون فيه.

بعد ذلك فكّر الإباضية في إنشاء إمامة ظهور [بعد اندثار إمامة الملزوزي الدفاعية]، فبحثوا عن موقع يصلح لبناء مدينة تكون قاعدة لدولتهم فلم يجدوا أصلح من تاهرت.[2]

وعاشت هذه الدولة عهودا طويلة من الاستقرار والازدهار وعرفت حضارةً ضاهت دمشق وبغداد وقرطبة[3].

المطلب الثالث: المذهب المالكي:

- المالكية هم أتباع الإمام مالك، ومن مميزات هذا المذهب:
  - العمل بالمصلحة المرسلة أكثر من المذاهب الأخرى.
  - الأخذ بالاستحسان وبعمل أهل المدينة.[4]

---

[1] أحمد بن سعيد الدرجيني أبو العباس، مصدر سابق، ص ص36-39.

[2] زاهر الحجري، مرجع سابق، ص126.

[3] للتوسّع في مدى بلوغ الدولة الرستمية في الحضارة، ينظر: محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص ص543-556.

[4] إبراهيم بودوخة: "المدرسة المالكية المدنية"، **الملتقى الوطني الثاني حول مذهب إمام دار الهجرة (مالك بن أنس)**، جمعية الإخاء العلمية الثقافية، قاعة لجنة الحفلات لبلدية سطيف الجزائر، 21، 22 و23 جوان 2012م، ص ص23-24.

1) المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي:

لم تذكر المصادر أسماء طلبة من المغربين الأوسط والأقصى أخذوا مباشرة عن الإمام مالك، عكس إفريقية والأندلس، فقد سمع عن الإمام مالك حوالي 12 أندلسيا، أما من الأفارقة فقد يتجاوز الثلاثين، منهم: علي بن زياد والبهلول بن راشد وعبد الله بن فروخ وأسد بن فرات[1]، واكتمل نضج المدرسة المالكية الإفريقية على يد القاضي سحنون الذي "تأدّب بأدب أهل المدينة في كل شيء" بعد أخذه للعلم عن علي بن زياد ثمّ عن أسد بن فرات ثمّ انتقل إلى المشرق فتلقى عن أعيان المذهب أمثال ابن القاسم، فدوّن مدونته التي ذاع صيتها وكادت تبلغ الموطأ في الشهرة، ومن صفاته أيضا حزمه أمام الطائشين من حكّام ورعية، وتولّى القضاء بعد طول إعراض من أجل إصلاح الناس، فأحيا السنة وفرّق حِلق المخالفين من الجامع.[2]

ولم يسعَ المالكية إلى تأسيس دولة مستقلة ترعى مذهبهم، وإنما كانوا يشكّلون "حزبا معارضًا" داخل الدولة الأغلبية (والفاطمية بعدها) ضدّ أصحاب الأهواء والبدع، فعُرف عنهم أنهم لا يأخذون العلم عن عالم حامت حوله شبهة وأن لم تكن ثابتة، ولا يسلّمون على أهل البدع ولا يجالسونهم ولا يمشون في جنائز المخالفين للسنة ولا يصلّون وراءهم تحرّيا للحقّ.[3]

## المبحث الثاني: الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب:

### المطلب الأوّل: بداية الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب:

أول داعيين لمذهب الشيعة في أرض المغرب هما أبو سفيان والحلواني، اللذين أرسلهما الإمام جعفر الصادق، فوصلاها سنة 145هـ/ 762م، وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية في أرض البربر وأن يقيم كلٌّ منهما بعيدًا عن صاحبه، وأنهما سيجدان أرضا بورا بالمغرب وعليهما أن يحرثاها ويهيّئاها ليأتي صاحب البذر فينثر فيها بذوره.

[1] نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، تبر الزمان، تونس، 2004م، ص37.

[2] عبد العزيز المجدوب: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، 1985م، ص43.

[3] نفسه، ص ص45-46.

فتوجّه أبو سفيان واستقرّ بتالا من مرماجنة وبنى بها مسجدا وكوّن أسرته فبدأ الناس يقتدون به، وكذلك فعل الحلواني في الناظور من سوجمار.[1]

المطلب الثاني: أبو عبد الله قبل هجرته إلى المغرب:

1) شخصية أبي عبد الله الداعي:

اختلف المؤرخون في حياته الأولى، ومما اختلفوا فيه أيضا اسمه، فقيل هو الحسن وقيل الحسين، بن أحمد بن محمد بن زكريا، واختلف في منشئه فقيل في صنعاء اليمن وقيل في الكوفة وقيل في رام هرمز (بلاد الفرس)، له ألقاب عديدة كالمعلّم والصوفي وصاحب البذر لأنه زرع الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب بعد أن حرثها قبله أبو سفيان والحلواني، واتفق المؤرخون على صفات عديدة له، كالعلم والدهاء والفهم والمكر.[2]

2) نشاط أبي عبد الله خلال الحج ورحلته إلى المغرب:

حدّد ابن حوشب لتلميذه ميقات الخروج من اليمن إلى المغرب، فخرج مع حجاج اليمن إلى مكة، بعد أن ذكّره بالبذور التي بذرها أبو سفيان والحلواني في أرض كتامة منذ حوالي سنة 145هـ[3]، وأمده بالمال واختار له عبد الله بن أبي الملاحف رفيقا، وكان ذلك سنة 288هـ، لكنّ هذا الرفيق تغيّر عند وصوله إلى مكة واستبدل بإبراهيم بن إسحاق الزبيدي، وبعد انتهاء مناسك الحج تجوّل أبو عبد الله بين الحجاج بحثا عن الكتاميين، فوجد اثنين منهم يتحدثون عن فضائل سيدنا علي فجلس إليهم يحدّثم فأعجبوا به، وازدادوا إعجابا به عندما قدموا إليه في اليوم التالي، وعند الرحيل أخبرهم أنه متجه إلى مصر فسُرّوا بذلك كثيرا حيث سيترافقون لأيام في طريقهم[4]، وخلال هذه الرحلة وبأسئلته للكتاميين أخذ أبو عبد الله لمحة عامة عن بلاد المغرب سياسيا وجغرافيا واقتصاديا، ولعدم إثارة شكوكهم راح يخبرهم عن الأمصار الأخرى ليشعرهم أنه يعقد مقارنات بين

---

[1] سبع قادة: **الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه مجالاته وانعكاساته**، إش: بن معمر محمد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2015م، ص ص216-217.

[2] علي حسني الخربوطي: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، د. ب، 1972م، ص ص13-15.

[3] نفسه، ص ص24-25.

[4] القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص ص31-35.

الأمصار الإسلامية فحسب، وعند وصولهم إلى مضارب مصر سألوه عن غايته فيها، فأخبرهم أنه يريد التّعليم، فأخبروه عن الحواضر في بلاد المغرب وحاجتها إلى أمثاله وألحّوا عليه في القدوم معهم فقَبِلَ بعد إصرارهم.

ولمّا وصل إلى سوجمار بعد أن مرّ بطرابلس وقسطيلية، حيث أقام الحلواني قبل ذلك، نزل ضيفا على أهلها وكان الناس يجتمعون إليه للأخذ عنه إلى أن شكّ أحدهم في أمره وسأله إن كان هو صاحب البذر الذي أخبرهم الحلواني به، فأمره أبو عبد الله بالكتمان.

3) النشاط الدعوي لأبي عبد الله في بلاد المغرب وحروبه:

بعد الإقامة القصيرة في سوجمار رحل الركب إلى بلاد كتامة في ربيع الأول سنة 280هـ، فتنافس البربر لاستضافته، لكنّه اختار فجّ الأخيار لأن المهدي سيرحل إلى قوم اسمهم مشتق من الكتمان سينصرونه في فج يسمى فج الأخيار، وقبلت عليه قبائل البربر من شتى المناطق فعظم شأنه ووصل خبره إلى ديوان إبراهيم بن أحمد بن أغلب، فأرسل إلى عامله على ميلة يستفسر في أمر أبي عبد الله، فطمأنه العامل وأخبره أن أبا عبد الله يلبس الصوف ويأمر الناس بالخير والعبادة.[1]

لكنه ما أن لبث حتى أعلن عن مشروعه وبدأ بتجسيده، فأخبر بني سكتان (سكّان إيكجان) أنه ليس مؤدّبا للصبية ولا زاهدا مهاجرًا، وإنما هو صاحب دعوة دينية سياسية بُعِث من أجل نشر عقيدة أهل البيت وإقامة دولتهم، فكوّن مجلسا من الخواص، وأنشأ مجتمعا جديدا بالإخاء بين المستجيبين لدعوته، فبات كلٌّ منهم ينادي صاحبه "يا أخانا"، وكان يُنادى هو أيضا بهذا النداء، ولأجل نشر دعوته أكثر بثّ في المدن والقرى المجاورة مجموعة من الدعاة سمُّوا بالمشايخ أو المقدمين.[2]

هاجر الداعي من إيكجان إلى تازروت ليلقى المزيد من الدعم، فنزل مدينة الغسمانيين وبنى بها مقرّه الدائم وأظهر دعوته أكثر وأعلنها دار هجرة وبدأ تشكيل جيشه وتدريبه وأحاط المدينة بسور ترقّبًا للأحداث القادمة، وبالفعل تعرّضت تازروت لحصار عسكري ضربته عليها القبائل المعارضة للداعي ونشاطه، لكنه استطاع أن يفكّ هذا الحصار بمهاجمة القبائل المحاصِرة كلٌّ منها على حدة فألجأها إلى الهرب، ثمّ نقل حربه إلى مدينة ميلة وكانت حينئذ مركزا للمعارضين فدخلها دون حرب

---

[1] علي حسني الخربوطي، مرجع سابق، ص ص37-39.

[2] موسى لقبال: **ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني (مذهبية وتوحيد)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص ص29-31.

وقتل عاملها الذي استنجد بالأغالبة وقتل معه زعماء المعارضة فصفا له الجو ومن هنا بدأت حروبه التوسعية في سطيف وطبنة وبلزمة وباغاية وغيرها، وكان هجومه الأول على الأغالبة.[1]

## المبحث الثالث: نتائج دعوة أبي عبد الله ونهايته:

### المطلب الأول: النتائج السياسية لدعوة أبي عبد الله:

بعد أن تمكّن أبو عبد الله من إنشاء مجتمعه الجديد وإسقاط الدولة الأغلبية، أرسل وفدا من الكتاميين في طلب سيّده عبيد الله المهدي من السلمية بالشام، وخرج المهدي في رجب 289هـ رفقة ابنه القائم ذي العشرة أعوام وفيروز الداعي وأبي العباس أخو أبي عبد الله والحاجب جعفر بن علي وغيرهم، فسار متخفيا في زي التجار إلى أن بلغ رقادة فأمر بعضا من مرافقيه (ومنهم أبو العباس) أن يمكثوا بها، وواصل المسير عبر الصحراء في المسلك الرابط ما بين وارجلان وسجلماسة، ولما بلغ سجلماسة الصفرية كان عليها آخر أمراء بن مدرار اليسع، فسجنه برغبة من المكتفي العباسي، لكنّ أبا عبد الله جهّز جيشه فأسقط الدولة الرستمية وواصل مسيره فأسقط الدولة المدرارية أواخر 296هـ، ليحرّر سيده فعمّت البهجة الأتباعها وسارا إلى رقادة ليعلنا منها قيام الدولة الفاطمية تحت إمرة عبيد الله المهدي، وذلك في 20 ربيع الثاني 297هـ /نوفمبر 909م.[2]

### المطلب الثاني: النتائج الثقافية والاجتماعية لدعوة أبي عبد الله الشيعي:

استطاع أبو عبد الله أن يغيّر الوضعية الاجتماعية في بلاد المغرب خلال دعوته، حيث كان الولاء القبلي بارزا جدّا قبل مقدمه، لكنّ ذلك تغيّر تماما لصالح الولاء الديني العقدي، حيث استطاع بناء مجتمع جديد ولاءه الكامل لأبي عبد الله ثمّ لسيّده عبيد الله المهدي.
واستطاع أيضا أن ينشئ تغيّرا ثقافيا بارزا، حيث أدخل مذهبا جديدا إلى أرض المغرب ومكّن له.

### المطلب الثالث: نهاية أبي عبد الله:

كانت علاقة أبي عبد الله بعبيد الله علاقة ولاء مطلق، لكن بعض الحساد أفسدوها، وكان لأبي العباس الدور في تكديرها، فكان ينبّه أخاه إلى ضياع المجد الذي بناه، فأبو عبد الله هو الذي بَذَر البذْر واعتنى به إلى غاية صلاحه، ليأتي عبيد الله ويستولي على كل شيء، لكنّ أبا عبد الله

---

[1] موسى لقبال، نفس المرجع، ص ص38-43.

[2] فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/ 909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م، ص ص165-180.

كان ينهى أخاه عن هذا الكلام، ولم يتوقّف أبو العباس عند هذا الحدّ، بل أخذ يقدح الإمام في مجالس الشيوخ وكبار القوم.

وبالفعل أخذت دعوى أبي العباس تنتشر، فشكّ الناس في المهدي وطالبوه بالآية إن كان هو المهدي حقا، وتكذيب المهدي هدم لما بناه أبو عبد الله طوال السنوات الماضية وتعجيل بسقوط الدولة الفتية، فقرر الإمام أن يضع حدّا لهذه المعارضة بقتل أبي العباس، وقتل أبي العباس يستوجب قتل أبي عبد الله، فالأخ لن يسكت على قتل أخيه، وستقف الجموع إلى صفّه إن هو وقف في وجه الإمام، فعَلِم الخصم بنوايا خصمه، وبدأ السباق بين أبي عبد الله وعبيد الله، كلٌّ منهما يريد التخلّص من الآخر، لكنّ السبق كان للمهدي، وهكذا انتهت مسيرة هذا الرجل -الذي كرّس حياته لخدمة سيده- على يد سيده.[1]

[1] علي حسني الخربوطي، مرجع سابق، ص ص58-64.

**الخاتمة:**

## الملاحق:

الملحق 1: خريطة لأهم مدن المغرب الإسلامي



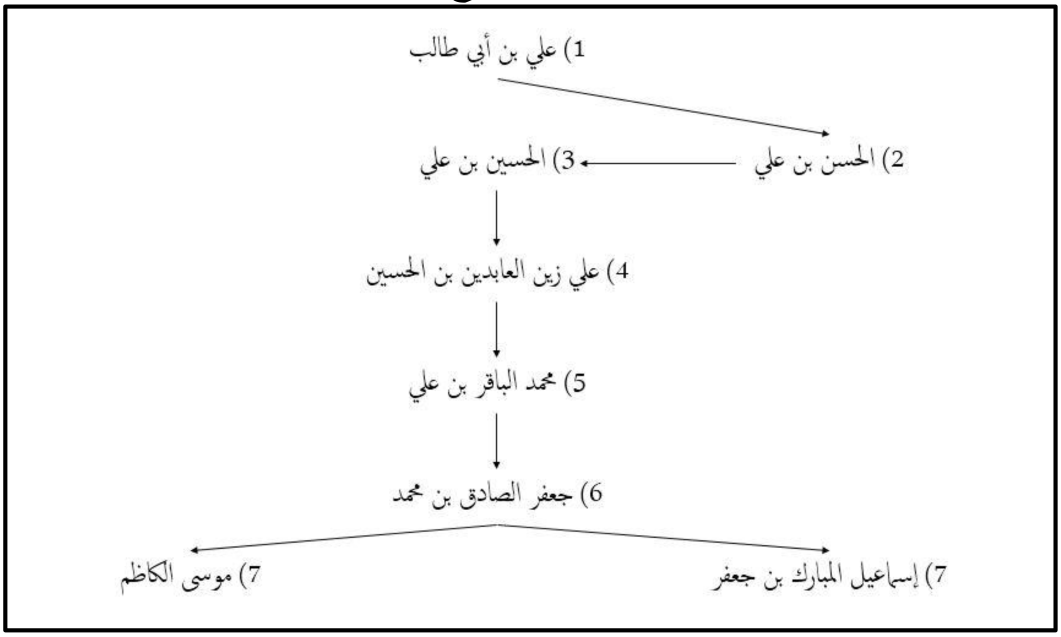
القاضي النعمان، مرجع سابق، ص ش.

الملحق 2: خريطة لتوزيع القبائل في بلاد المغرب الإسلامي



القاضي النعمان، مرجع سابق، ص ر.

الملحق 3: سلسلة أئمّة الشيعة إلى غاية الإمام السابع (الاختلاف الإسماعيلي-الإثناعشري)




فرحات الدشراوي، مرجع سابق، ص 77.

**البيبليوغرافيا:**


- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان، 2008م.
- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح وتع: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.
- أحمد بن سعيد الدرجيني أبو العباس، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ط2، د. ب، د. ت.
- الأشعري علي بن إسماعيل أبو الحسن: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، مصر، 1950م، ج1.
- بودوخة إبراهيم: "المدرسة المالكية المدنية"، **الملتقى الوطني الثاني حول مذهب إمام دار الهجرة (مالك بن أنس)**، جمعية الإخاء العلمية الثقافية، قاعة لجنة الحفلات لبلدية سطيف الجزائر، 21، 22 و23 جوان 2012م.
- بورورو إبراهيم عمر: **تاريخ إقامة الإمامة عند أهل الدعوة**، إش: إبراهيم محمد طلاي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الإسلامي، جمعية عمي سعيد غرداية، الجزائر، 1993-1994م.
- جلي أحمد: **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2، المملكة العربية السعودية، 1988م.
- الحجري زاهر: **الإباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الواعد، عُمان، 2012م.
- الحنفي عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، د. ب، 1993م.
- الخربوطي علي حسني: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، د. ب، 1972م.

- دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ج3.
- الدراجي بوزياني: **دول الخوارج والعلويين**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2002م، ج1.
- رضوان فاطمة عبد القادر: **المغرب في عصر الولاة الأمويين (90-136هـ)**، إش: أحمد السيد دراج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1984م.
- سبع قادة: **الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه مجالاته وانعكاساته**، إش: بن معمر محمد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2015م.
- عبد الرزاق محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، المغرب، 1985م.
- عبد الله كريمة عازب: **العلاقات الصفرية الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 2-4هـ/ 8-10م**، إش: غرايسة عمار، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2016-2017م.
- فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/ 909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م.
- القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986.
- لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.
- لقبال موسى: **ملحمة أبي عبد الله الإيكجاني (مذهبية وتوحيد)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

- المجدوب عبد العزيز: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، 1985م.
- الهنتاتي نجم الدين: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، تبر الزمان، تونس، 2004م.

# الفهرس:


المقدّمة........................................................................................................................1
المبحث الأوّل: الأوضاع المذهبية والسياسية في بلاد المغرب قبل عهد أبي عبد الله: ............................................3
المطلب الأول: المذهب الصفري:..........................................................................................3
المطلب الثاني: المذهب الإباضي..........................................................................................6
1) تعريف الإباضية: ...........................................................................................6
2) دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب وانتشاره فيه: ..................................................7
3) إمامات الإباضية في بلاد المغرب:..........................................................................7
المطلب الثالث: المذهب المالكي: ...........................................................................................9
المبحث الثاني: الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب: .......................................................................10
المطلب الأوّل: بداية الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب: ..........................................................................10
المطلب الثاني: أبو عبد الله قبل هجرته إلى المغرب: ..............................................................................11
1) شخصية أبي عبد الله الداعي:..........................................................................11
2) نشاط أبي عبد الله خلال الحج ورحلته إلى المغرب:.....................................................11
3) النشاط الدعوي لأبي عبد الله في بلاد المغرب وحروبه:.................................................12
المبحث الثالث: نتائج دعوة أبي عبد الله ونهايته:..................................................................................13
المطلب الأول: النتائج السياسية لدعوة أبي عبد الله:...........................................................................13
المطلب الثاني: النتائج الثقافية والاجتماعية لدعوة أبي عبد الله الشيعي: ................................................13
المطلب الثالث: نهاية أبي عبد الله: ..................................................................................13
الخاتمة:........................................................................................................................15
الملاحق: ......................................................................................................................16
البيبليوغرافيا:..................................................................................................................19
الفهرس: ......................................................................................................................22